[185] من قوله تعالى: (فيه آيات بينات) على ماذا ترجع ؟، فقال بعضهم: ترجع إلى البيت إلا أن يكون هناك دليل يدل على رجوعها إلى غيره. ومنهم من يقول: ترجع إلى بكة، وهي موضع البيت (1). وقيل: هي الحرم كله. وكلا المذكورين مظهران (2)، فلا يمتنع رجوع الكناية (3) اليهما). قال: (ظاهر قوله تعالى: (ومن دخله) يقتضي أن يكون المراد البيت، لان إطلاق الدخول يصح فيه دون البقعة). قلت أنا: وهذا القول غير سديد، لانه قد يصح أن يقال: دخلت المدينة، كما يقال: دخلت البيت، وذلك أظهر في كلامهم من أن يشار إليه، ألا ترى إلى قوله تعالى: (ولو دخلت عليهم من أقطارها) [4]، وأطبق العلماء - لا يتعاجمون (5) - على أن المعني بذلك مدينة الرسول صلى ا عليه وآله، وعدوا ذلك من أبواب الفصاحة العجيبة، لانه اراد سبحانه المدينة، ولم يجر لها في السورة التي هي الاحزاب ذكرا قبل الآية المذكورة ومثل ذلك قوله سبحانه في ص: (حتى توارت بالحجاب 32)، وإنما أراد به [6]: الشمس، ولم يجر لها في جميع السورة ذكر. وقد قال تعالى ايضا ما هو أوضح مما ذكرناه في ذلك، وهو قوله سبحانه: _____ (1) غرضه من هذه العبارة الاشارة إلى تصحيح عود الضمير إلى بكة مذكرا (2) المظهر يقابل المضمر في اصطلاح النحاة وغرضه من المذكورين: البيت وبكة. (3) الكناية: الضمير. (4) الاحزاب: 14. (5) أي لا ينسب أحدهم للآخر العجمة والابهام، وغرضه أنهم اتفقوا لا يتناكرون (6) وفي (خ): بها.

_____